السَّبْكُ النَّصيُّ في القُرآنِ الكَريمِ
(سورة طه أنموذجاً)

د. عيسى متقي زاده د. هادي نظري منظم على مرتضائي
قسم اللغة العربية وادابها -جامعة تربيت مدرس -طهران
جمهورية ايران الاسلامية

فحوى البحث

بحث لغوي استدلالي قيّم يبرز وبجلاء وجدارة إعجاز القرآن في موضوعة (السبك النصي) في الخطاب. ويتخذ من سورة (طه) أنموذجاً لذلك، للوقوف على مدى توفر السبك النصي في القرآن الكريم عموماً.

لقد حدّد الباحثون أولاً، وبعد مقدمة تمهيدية، أهداف البحث، العامة والخاصة والتي ترمي جميعا الى بيان مدى عظمة الكتاب الكريم، كما اجروا إحصاءاً شاملا للأبحاث السابقة له من كتب ودراسات عالجت الموضوع نفسه، ثم شرعوا في بسط البحث بتفصيلات مجزية معززة بالجداول الاحصائية الدقيقة، وذيلوا البحث بخاتمة لخصوا فيها ما توصلوا اليه من نتائج، ثم وضعوا مسرداً بمصادر البحث وروافده.

الملخص:

إن السبك أو التماسك أو إتساق النص من الإتجاهات الحديثة في دراسة النصوص الأدبية، وقد تبلورت ماهيته و أسسه فى الربع الأخير من القرن المنصرم على يد هاليداى و رقية حسن، ومن تبعهما فى هذا المجال. ولا يتأتى السبك النصى إلا بتوافر أدوات الإتساق. والقرآن الكريم بوصفه كتاباً أدبياً تتوافر فيه عناصر السبك و الإتساق. و هذا البحث بإعتماده المنهج الوصفي -التحليلى يحاول الكشف عن عناصر السبك النصى فى سورة طه، التى أدت إلى تماسكه الشكلى و إنسجامه النصى مستنداً إلى الإثبات و الكشف عن عناصر السبك النحوى: الإحالة، الحذف، الربط و عناصر السبك المعجمى: المصاحبة اللغوية و التكرار.

و إخترنا سورة طه أنموذجاً عشواعياً لنرى مدى توفر السبك النصى فى القرآن الكريم و رأينا أن عناصر السبك النصى بأنواعه النحوى و المعجمى قد ورد فى فضاء النص بكثافة لتحكيم بنية النص القرآنى و إنسجامه. من هذه العناصر، الإحالة القبلية الأكثر شيوعاً فى النص القرآنى التى تحيل فى معظم الأحيان على لفظة الله وهذا الأمر يعالج قضية الألوهية والعبودية و أيضاً الربط إلى داخل النص يتحقق بحرف العطف (الواو) الذى يؤدى وظيفته السبكية بالربط بين الجمل و القرينة اللفظية للحذف فى سورة طه أقوى و أكثر من قرينة السياق لإختصار الآيات و الإحتراز من العبث و أدى تكرار لفظ الجلالة و الألفاظ الدالة على صفات الذات المقدسة وظيفة دلالية فضلاً عن وظيفته فى سبك النص.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، سورة طه، السبك النصي، الإتساق.

١. مقدمة:

إن الله تعالى أنزل القرآن الكريم بأفصح لسانٍ و أقوم تركيبٍ و عجز الإنس و الجن عن الإتيان بمثله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣] هذا الأمر يقودنا إلى البحث عن وجود الأساليب الأدبية المختلفة

فى القرآن الكريم الذي يُسبب عجز الناس من الإتيان بمثله؛ ومن أبرز هذه الأساليب الأدبية وجود السبك النصي الفريد والمتمايز في هذا الكتاب الخالد، ويمكن القول إن السبك جزء لا ينفك عن النص و كل نص يتميز بسبك خاص. وللنص معايير و خصائص وقد أجمل دى بوجراند خصائص النص فى تعريفه حيث قال: «إنه حدث تواصلى يلزم- لكونه نصاً -أن تتوافر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

١. السبك أو الربط النحوى.
٢. الحبك أو التماسك الدلالى.
٣. القصدية أو هدف النص.
٤. القبول أو المقبولية وتتعلق بموقف المتلقى من قبول النص.
٥. الإخبارية أو الإعلام أى توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
٦. المقامية وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
٧. التناص (دى بوجراند، ١٩٩٨م: ١٠٣-١٠٤).

و سنتحدث فيما يلى عن السبك النصى و عناصر الإتساق فى سورة طه والباحث فى دراسته للنصِّ القرآنى لا يهدف إلى أن يثبت أنه نصٌّ أم لا، بل يهدف إلى الكشف عن عناصر السبك النصى التى أدت إلى تماسكه الشَّكلى و إنسجامه.

١-١. أهداف البحث:

- الهدف الكلى: إثبات توافر العناصر السبكية فى القرآن الكريم من خلال دراسة سورة طه.
- الأهداف الجزئية.
- معرفة السبك النصى و ما يشتمل عليه من المفاهيم و المصطلحات.
- معرفة عناصر السبك النحوى و ما يشتمل عليه من الإحالة المتبادلة و الحذف و الربط.
- معرفة عناصر السبك المعجمى الذى يشتمل على علاقتى التكرار و المصاحبة اللغوية أو التضام.
- رصد عناصر السبك النحوى و المعجمى فى سورة طه بصورة إحصائية.

١-٢. **أسئلة البحث:**

١. أي عنصر من عناصر السبك النحوى أكثر شيوعاً فى سورة طه؟.

٢. أي عنصر من عناصر السبك المعجمى أكثر شيوعاً فى سورة طه؟.

١-٣. **خلفية البحث:**

نادية، رمضان النجار (٢٠٠٦م) فى دراسته المعنونة بـ«علم اللغة النصى بين النظرية و التطبيق (الخطبة النبوية أنموذجاً)» فى مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثانى، حيث أشار فيها إلى مكونات النص و ما يرتبط بالنص و السبك.

لخلف، نوال (٢٠٠٧م) فى اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان «الانسجام فى القرآن الكريم- سورة النور أنموذجاً» حيث تناول فى أطروحته الإنسجام الموجود فى سورة النور من ناحية الإنسجام الصورى، الإنسجام الدلالى، الإنسجام و تداولية الخطاب. ويصل إلى أن مستويات التحليل يكمل بعضها ببعض، صورياً، دلالياً و تداولياً. ذلك أنَّ هذه المستويات هى فى حقيقة الأمر مستوى واحد، فالمتلقى عند سماعه تلاوة القرآن لا يميز بين هذه المستويات لكن عملية الاستيعاب تمرّ بمراحل لترسم الصورة أو الفكرة التى تحملها الجملة فى ذهن المتلقى.

صوالحية، كريمة (٢٠١١م) فى رسالتها لنيل الماجستير تحت عنوان «التماسك النصى فى ديوان أغانى الحياة لأبى القاسم الشابى -دراسة أسلوبية»بعد تناول مفهوم النص و تمييزه من الخطاب، تتطرق إلى الإتساق وأدواته مثل الإتساق الصوتى والنحوى والمعجمى والإنسجام ووسائله مثل السياق و الربط و البنية. ساهمت وسائل الاتساق الصوتي من وزن و قافية في إتساق قصائد الديوان من خلال تسهيل عملية التلقي والاستيعاب والحفظ. ساهمت وسائل الإتساق المعجمي من تكرار وتضام في إتساق قصائد الديوان وإبراز المخزون اللغوي لدى الشاعر. ساهمت وسائل الاتساق النحوي من وصل وحذف وإحالة في إتساق قصائد الديوان فالوصل بتعدد أشكاله يساهم في بناء الوصف

والحوار، وبالتالي يسهم في بناء مواضيع القصائد والحذف يسهم في تحقيق الإيجاز أو الإختصار، ممايسهل عملية القراءة والحفظ، أم الإحالة فقد ساهمت في ربط قصائد الديوان بالسياق.

حيال، احمـــــد (٢٠١١م) حسين فى رسالته «السبك النصى فى القرآن الكريم دراسة تطبيقية فى سورة الأنعام» حيث درس فيها النص و مكونـــات النصية وطبّقهـــا على سورة الأنعام. ويصل إلى أنَّ وسائل السبك بنوعيها النَّحوي والمعجمي أدت وظيفة دلالية في سورة الأنعام، تمثَّلت في التأكيد على الموضوع الأساسي الذي نزلت من أجله السورة وهو موضوع الألوهية والتوحيد وحجـــاج الأنبياء والمؤمنين للمشركين والكافرين.

العزالى قـــواوة، الطيب (٢٠١٢م) فى مقالته «الانسجام النصى و أدواته» فى مجلة المَخبر، العدد الثامن حيث تطرق إلى الإنسجام النصى أحد المعايير الديبوجراندية المهمة فى تحقيق تماسك النص على مستوى البنية العميقة ويستنتج أن التماسك النصى لا يتحقق إلا بوجود أدوات الإنسجام النصى المختلفة كالسياق والتأويل المحلى وعلاقة الإجمال و...

فرهاد شاكر، تارا (٢٠١٤م) فى مقالته «التماسك النصى بين التراث و الغرب» فى المجلد٢٢و العدد٢، حيث تناول التماسك النصى بين العلماء العرب و الغرب ويستنتج أن التماسك النصى ليس حديثاً، لكن الجديد هو الكشف عنه ومحاولة توظيفه بشكل علمى.

سعدون هنون العارضى، هادى (د. ت) فى مقالته «الإنسجام النصى فى وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم البغدادى» حيث تناول فى مقالته الإنسجام الموجود فى وصية الامام الكاظم من خلال تقصى بعض تجليات النص وتحليلها على وفق الركنين الأساسين هما المتلقى -المنشئ وبنيتان هما البنية الداخلية و الخارجية.

الباحث فى هذه المقالة يحاول رصد العناصر السبكية بنوعيهـــا النحوى و المعجمى، تلك العنـــاصر التى أدت إلى الإنسجام فى القرآن الكريم من الناحية

السبكية خاصة فى سورة طه. و هذا الأمر سيتم بشكل إحصاء للأنواع المختلفة للعناصر السبكية. وأخيراً إثبات توفير هذه العناصر السبكية فى القرآن الكريم من خلال دراسة سورة طه نموذجاً لهذا الأمر.

٢. المفاهيم النظرية:

٢ -١. السبك لغةً واصطلاحاً:

السبك لغةً من «سَبَك يسبُك و يسبِك سبكاً فهو سابك و المفعول مسبوك و سبيك و السَبك مصدر سَبَك. قالب السبك: أرضيةٌ رمليةٌ يلقى فيها حديد الصب» (مختار عمر، ١٠٣٠: ٢٠٠٨) وقال صاحب العين «السبك عملية إذابة الذهب، أو الفضة، ووضعها فى قالب من حديد؛ حتى تخرج متماسكة متلاصقة، وتسمى حينئذٍ سبيكة» (الفراهيدى، ١٩٨٤؛ مادة سبك).

ومفهومه عند النصيين هو«علاقة أو مجموعة علاقات عامة مكونة للنص، يتعرض بعضها لقيود حين يندمج فى بنية الجملة لأن الشرط النحوى لوجود الجملة يتضمن بلا شك إنسجام أجزاء النص لتكوّن النص بأية حال. لكن العلاقات الإتساقية هى ذاتها سواء أكانت عناصرها فى الجملة واحدة أم لا» (بلحوت، ٨٣: ٢٠٠٦) و أن «السبك يشمل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة. (نادية رمضان، ٢٩٤: ٢٠٠٦).

٢ -٢: مفهوم النص:

أكثر علماء اللغة قبل الولوج فى مبحث السبك، يبدأون بتعريف النص أولاً ومن هولاء دى بوجراند الذى عرّفه بأنه: «تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الإتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أى النص) عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة. وليس من الضرورى أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الإتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يوهلها لأن تكون خطاباً (دى بو جراند، ٩٨: ١٩٩٨) ويرى هاليداى و

رقية حسن «أن كلمة النص تستخدم فى علم اللغة للإشارة إلى أى فقرة منطوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو قصرت. والنص هو وحدة اللغة المستعملة و ليس محدداً بحجمه و هو يرتبط بالجملة بالطريقة التى ترتبط بها الجملة بالعبارة. وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية و هذه الوحدة ليست شكلاً و لكنها معنى لذا فإنه أى النص يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم (عفيفى، ٢٢: ٢٠٠١) أما لرينكر فيرى «أن النص هو تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل (بحيرى، ١٠٩: ١٩٩٧) و النص هو مجموع الاشارات الاتصالية التى ترد فى تفاعل تواصلى (هانيه من و فيهفيجر، ٩: ١٩٩٩).

نلاحظ أن النص يستخدم للإشارة إلى فقرة معينة لإيجاد الإتصال بين الأشخاص و هذه الفقرة إما أن تكون منطوقة أو مكتوبة و أنها تتكون من كلمات مفردة أو جمل أو مجموعة لغوية مهما طالت أو قصرت.

٢ -٣: السبك النصى، وظيفته و أنواعه:

من المتفق عليه عند علماء اللغة النصيين أن «السبك النصى يعد من أهم المعايير النصية؛ وذلك لكونه هو السياج والرابط الذى يجمع بين المتفرقات فيجذب بعضها بعضاً فيكون النص» (نادية رمضان، ٣٠٧: ٢٠٠٦)؛ وبذلك يصفونه بأنه «عنصر جوهرى فى تشكيل النص و تفسيره» (بحيرى، ١٤١: ١٩٩٤) «والحق أن هذا المفهوم لم يكن بعيداً عن تناول القدماء فقد ألمحوا إلى أن الكلمات والجمل يعلق بعضها ببعض حتى تفيد معنى؛ ولذلك ذهبوا إلى أن الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع بعض دون ترابط» (عبد اللطيف، ٨٢: ١٩٩٦) لأنه إذا أصبح الكلام خالياً من السبك «أصبح الكلام فى حكم الأصوات التى ينعق بها (نادية رمضان، ٣٠٧: ٢٠٠٦) «ويُعَدُّ السبك العنصر الجوهرى فى تشكيل النص و تفسيره، فيعمل السبك على جعل الكلام مفيداً ويعمل على استقرار النص و ثباته، بعدم تشتت الدلالة الواردة فى النص

وتنظم بنية المعلومات داخل النص. هذا كله يساعد القارئ على فهم النص عن طريق متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النص التى تمكنه من ملء الفجوات أو معلومات ما بين السطور التى لا تظهر فى النص ولكنها ضروريـة» (صبحى الفقى، ٧٤: ٢٠٠٠) ويـرى فان دايك «أن السمات الشكليّة فى النص تحدد البنية الدلالية». (فان دايك، ٢٧٥: ٢٠٠١).

تتركز وظيفة السبك النصى فى مهام: أولهـا: «وصـف النص و ثانيهما: تحليل النص؛ يقصد بوصف النص توضيح مكونات النص؛ وذلـك بتعيين الجملة الأولى فيه و توضيح الموضوعات المتناولة فى النص مع بيان الـروابـط التشكيلية و المعنوية الموجودة فيه، وما تودى إليه من إنسجام و سبك بين متتابعات النص حتى تصير كأنها جملة واحـدة، وحينئذ يبدأ تحليل النص الـذى لا يقتصر على بيان الروابط الداخلية فقط بل يهدف إلى توضيح الروابط الخارجية أيضاً. ثالثهما: يراعى دور النص فى التواصل و ذلك من خـلال الـوقـوف على أحـوال المنتج والمتلقى للنص. (صـلاح فضل، ٢٤٧: ١٩٩٢) و«يتحقق السبك مـن خلال عناصره النحوية والمعجمية التى تؤدى إلـى إتصاف النص بسمة الإستمرارية أى تعاقب الأحداث اللغوية التى ننطق بها أو نسمعها فى تتابعها الزمنى وتنظم هذه الأحداث تبعاً لمبانيها النحوية ويجمع هذه الوسائل مصطلح مهم هو «الاعتماد النحوى[1]». ويتحقق فى شبكة هرمية ومتداخلة من أنـواع هـى: فى الجملة، فيما بين الجمل، فى الفقرة أو المقطوعة، فيما بين الفقرات أو المقطوعات، فى جمل النص(سعد مصلوح، ١٥٤: ١٩٩١).

و السبك نوعـان: «السبك النحوى ويشمل: الإحـالـة المتبادلة و الحـذف و الربط وثانيهما: السبك المعجمى ويشتمل على علاقتى التكرار و المصاحبة اللغوية أو التضام. (دى بوجراند، ١٠٣: ١٩٩٨).

٣. عناصر السبك النحوى.

٣-١. الإحالة[2].

من المعانى التى أثبتتها المعجمـــات

(1) Grammatical Dependency.
(2) Reference.

العربيّة للإحالة هو الإتباع. قال الزبيدى «اُتبع فلانٌ بفلانٍ أى اُحيل له عليه وأتبعه عليه» أحالَه والتابع هو التالى (الزبيدى، ٢٠٠٢، ج٢٠، مادة تبع).

يستعمل الباحثان (هاليداى و رقيه حسن) مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، و هو «أن عناصر الجملة كيفما كان نوعها لا تكتفى بذاتها من حيث التأويل، اذ لابد من العودة إلى ما نشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهى حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة و أدوات المقارنة» (الخطابى، ١٦: ١٩٩١) وقد ذكر جون ليونز المفهوم الدلالى للإحالة، فهو يرى «أن العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات هي علاقة إحالية؛ فالأسماء تحيل على مسميات و تخضع هذه العلاقة لقيدٍ أساسيٍ هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال عليه» (عفيفى، ١١٦: ٢٠٠١) و وظيفة الإحالة فى النص «إنها تشير إلى ما سبق، أو إلى ما سيأتى، والتعويض عنه بالضمير؛ تجنباً للتكرار فتحقق بهذا الاقتصاد فى اللغة» (صبحى الفقى، ١٢٠: ٢٠٠٠).

تقسم الإحالة عند المحدثين إلى «إحالة خارجية و فيها يحيل عنصر فى النص إلى شئ خارج النص يدركه منتج النص و متلقيه كلاهما، وأخرى داخلية فتقع داخل النص حيث تنقسم إلى إحالة قبلية وفيها يشير العنصر المحلل إلى عنصر آخر متقدماً عليه. والإحالة البعدية وفيها يحيل العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه». (إيناس، ٣٨: ٢٠٠٣) وبعض الباحثين يقسمونها إلى «الإحالة المقامية (إحالة إلى خارج النص) و النصية (إحالة إلى داخل النص) وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية و إحالة بعدية» (الخطابى، ١٦: ١٩٩١).

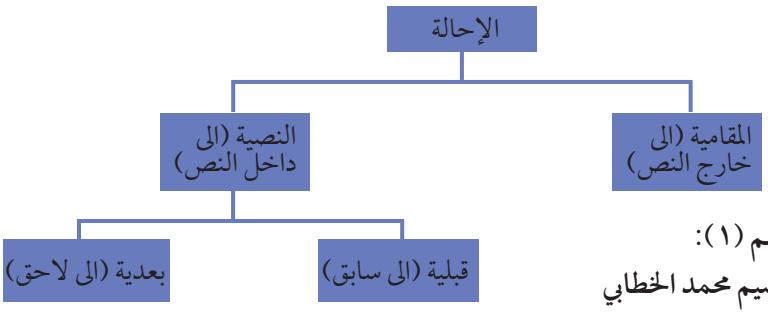

الرسم (١):
الإحالة في تقسيم محمد الخطابي

عناصر الإحالة:

١. شخصية (الضمائر): أنا، أنت، نحن، هو، هم،... الخ.

٢. إشارية: هذا، هولاء، اولئك،... الخ.

٣. مقارنة: أفضل، أكثر،... الخ.

٤. الموصولات (صبحى الفقى، ١١٦: ٢٠٠٠).

و أضـــاف د. محمد الخطابى عنصراً آخر و هو الملكية: كتابى، كتابـه، كتابنا (الخطابى، ١٨: ١٩٩١).

وقد عدّها الدكتور تمام حسان من عناصر الإحالة مستشهداً عليها بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ .. ﴾ [سـورة الاعراف: ١٥٧] فالاسم الموصول (الذى) قد قوى المعنى، وذلك بالإحالة السابقة إلى الرسول النبى؛ لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب فى التوراة». (حسان، ٣١: ١٩٩٣).

٣-١-١ -أثر الإحالـــة فى السبك النصى (سورة طه):

الضمائر: الضمائر عنصرٌ من عناصر الإحالة وتنقسم الضمائر فى العربية إلى ثلاثة أقسام:

١. الضمائر المنفصلة مثل: أنا، أنت، هو، هى، هم و...

٢. الضمائر المتصلة مثل: الكاف فى كتابك، والهاء فى كتابه، و الواو فى يلعبون و...

٣. الضمائر المستترة مثل: أنت المستتر فى (قل) وهو المستتر فى (نام) ونحن المستتر فى (نذهب).

الجدول (١): إحالة الضمير فى سورة طه

نوع الضمير	نوع الإحالة	رقم الآية (عدد الضمائر)

المتصل	النصية (قبلية)	٦(مرتين)/ ٧ -٨(٣)/ ١٠(٣)/ ١١ -١٢(٦)/ ١٣ -١٤(٦)/ ١٥ -١٦(٦)/ ١٧ -٢٠(٧)/ ١٨ -٢٤(٨)/ ٢٥ -٢٨(٧)/ ٢٩ -٣٦(١٠)٣٨-٣٩(٢)/ ٤٠ -٤٤(١٥)/ ٤٥ -٤٧(١٢)/ ٤٩ -٥٠(٣)/ ٥٢ -٥٣(٧)/ ٥٥ -٥٨(١٦) -٥٩ -٦٣(١٩)/ ٦٤ -٦٩(١٥)/ ٧١(١١)/ ٧٢ -٧٦(١٦)٧٧ -٨١(١٨)/ ٨٥ -٨٦(١٢) ٧٨ -٩٠(١٦)/ ٩١ -٩٤(١١)/ ٩٦ -٩٧(١٤)/ ٩٩ -١٠١(٦)/ ١٠٢ -١٠٨(١٢)/ ١١٠(٢)/ ١١٣ -١١٥(٦)/ ١١٦ -١٢٠(١٠)/ ١١٧ -١٢٣(١٥)/ ١٢٦ -١٢٩ (١١)/ ١٣٠ -١٣٢(١٢)/ ١٣٣ -١٣٥(١١).
المتصل	النصية(بعدية)	٢(١)/ ١٢(١)/ ١٧(١)/ ٣٦(١)/ ٥٧(١)/ ٦٧(١)/ ٧٤(١)/ ٨٣(٢)/ ٩٥(١)/ ١١٣(١).
المتصل	مقامية	٢(١)/ ٩(١)/ ٣٩(١)/ ٨١(١)/ ١٠٩(٢)/ ١١٠(٢)/ ١٢٤(٢)/ ١٢٨(٣).
المنفصل	النصية(قبلية)	٨(١)/ ٩٨(١)/ ١١٢(١)/ ٦٣(١)/ ٨٤(١)/ ١٣٤(١)٤٢(١)/ ٥٨(١)/
المنفصل	مقامية	——— -
المستتر	النصية(قبلية)	٧(٢)/ ١٠(٢)/ ١٢(١)/ ١٣(١)/ ١٤(١)/ ١٥(١)/ ١٦(٢)/ ١٨(٢)/ ١٩ (١)/ ٢٠ (١)/ ٢١(١)/ ٢٢(٢)/ ٢٤(٢)/ ٢٤ -٢٩(٦)/ ٣١ -٣٢(٢)/ ٤٣(١)/ ٤٤ (٢)/ ٤٥(٣)/ ٤٦(٣)/ ٤٧(١)/ ٥٠(٢)/ ٥٢(١)/ ٥٣(٣)/ ٥٦(٢)/ ٥٨(١)/ ٦٠(٢)/ ٦١(٢)/ ٦٥(٣)/ ٦٦(٢)/ ٦٨(١)/ ٦٩(٣)/ ٧١(٢)/ ٧٢(١)/ ٧٣(٢)/ ٧٤(٣)/ ٧٧(٣)/ ٧٩(١)/ ٨٤ -٨٦(٦)/ ٨٨(٢)/ ٩١(٢)/ ٩٤(٢)/ ٩٥ -٩٨(٣)/ ٩٩(٢)/ ١٠٧(١)/ ١١٠(١)/ ١١٥(٢)/ ١١٦ -١١٧(٢)/ ١١٨ -١١٩(٤)/ ١٢٠(٣)/ ١٢١ -١٢٢(٣)/ ١٢٧(٣)/ ١٣٠(٣)/ ١٣١ -١٣٢(٥)/ ١٣٤(٣)/

المستتر	النصية(بعدية)	/(١)٤ /(٢)٥٢ /(١)٦٠ /(١)٦٧ /(١)٦٩ /(١)٧٢ /(١) ٧٩ /(٢)٨٩ /(١)٩٤ /(٣)١٠٩ /(٢)١١١ /(١)١٢١/
المستتر	المقامية	/(١)٢ /(١)٣ /(١)٧ /(١)٤٧ /(٢)٤٨ /(١)٦٤ /(١)٧٦ /(٤)٨٢ /(١)١٠٠ /(١)١٠٢ /(١)١٠٨ /(٢)١١٢ /(٣)١١٤ /(٣)١٢٣ -١٢٤ /(١)١٣٥.

ويستفاد من الجدول ما يلي:

١. إن عدد الضمائر في سورة طه (٤٨٤)ضميراً، توزعت على (٣١٨) ضميراً متصلاً، و (٨) ضمائر منفصلات، و (١٥٨) ضميراً مستتراً. كثرة الإستعمال للضمير المتصل هنا تؤكد ما ذهب إليه النحاة من أن «أكثر الضمائر استعمالاً في اللغة هو الضمير المتصل». (ابن جني، ١٩٢: ١٩٩٠).

٢. الإحالات حسب كثرة ورودها في النص، فكانت الإحالة النصية القبلية، ثم الإحالة المقامية، ثم الإحالة النصية البعدية.

٣. معظم الضمائر ذات الإحالة المقامية كانت تحيل على متلقي النص القرآني و هو موسى عليه السلام الذي يذكر اسمه صراحة في القرآن الكريم.

٤. أكثر الضمائر النصية القبلية كانت تحيل على عنصر واحد و هو لفظة الجلالة (الله).

و التحليل للعناصر الإحالية في السورة اعتماداً على الآيات الإبتدائية ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ تبين لنا أن ضمير «هو» قد ورد في النص وروداً واسعاً ليحكم بنية النص. فقد أحال هذا الضمير على لفظة الجلالة في معظم الأحيان وهذا الأمر يعالج قضية الألوهية والعبودية ليعرف الناس من هو الرازق و العالم و الخالق و جاعل الارض مهداً و منزّل الماء من السماء.

و من أمثلة الإحالة البعدية في السورة قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ فالضمير (الهاء) يحيل على الجملة (مَنْ

يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا) وهذا الضمير يسمى عندالنحاة بضمير الشأن و هو «على اختلاف أحواله إنما يراد على جهة المبالغة فى تعظيم تلك القصة و تفخيم شأنها و تحصيل البلاغة فيه من جهة إضماره أولاً و تفسيره ثانياً لأن الشيء إذا كان مبهماً فالنفوس متطلعة إلى فهمه و لها تشوق إليه» (العلوى، ٢٠٠٢؛ ٧٦) وهذا الضمير أفاد العناية بهذا الخبر عناية التحقيق.

أكثر الضمائر المستترة ترجع إلى الفعل (قال) و مشتقاته الذى يكون جواباً لموسى﵇ مقابل مسألته من الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ أو يكون لسرد القصة بين موسى و فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾...

٣-١-٢-الموصولات:

الموصول هو «الـذى لا يُتِم بنفسه؛ لأنه دائم الافتقار إلى كلام بعده يتصل به برابطٍ ما؛ ليتم اسماً، فإذا تمّ بما بعده كان كسائر الأسماء، فيجوز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً به» (يعيش بن على، د. ت؛ ١٣٨) و «تـودى المـوصـولات وظيفة السبك للنصِّ عامَّةً؛ فهى تربط أجـزاء الجملة بعضها ببعض، أو بين الجمل المختلفة، كذلك تربط النص بسياقه المقامى الذى قيل فيه» (حسّان، ٢٠٠٦: ٢٠٠).

الجـدول (٢): إحـالـة المـوصـول فى سورة طه

الموصول	نوع الإحالة	الآيات التى ورد فيها الإحالة
من	نصية بعدية	٤-٤٠-٤٩-٦١-٦٥-٧٤-٧٥-٧٦-٨١-١٠٠-١٠٩-١١١-١٢٣-١٣٥(٢)
	مقامية	٣-١٦-٤٧-٤٨-٨٢-١١٢-١٢٤-١٢٧
ما	نصية بعدية	٦(٤)-١٣-١٥-١٧-٣٨-٥١-٦٩(٢)-٧٢(٢)-٧٨-٨١-٩٢-٩٦-٩٩-١٠٤-١١٠(٢)-١٣٠-١٣١-١٣٣

الذى	نصية قبلية	٥٠ -٥٣- ٧١- ٧٢- ٩٧- ٩٨

من خلال تطبيق الموصولات فى سورة طه لاحظنا:

١. أن الموصول المشترك (من) النصية أكثر شيوعاً مقارنة بسائر الموصولات. ثم الموصول (ما) و الموصول (الذى).

٢. غياب الموصول (التى) و (الذين) عن بنية السورة. وكذلك غياب الإحالة البعدية للموصول العام (من و ما).

و لتحليل هذه العناصر، الإحالة النصية البعدية التى تتمثل فى الآية: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ تكرر أربع مرات و كلها تحيل إلى ما بعدها لكى تفسره و هذا الأمر يقودنا إلى أن الكون كله لله تعالى.

ومن أمثلة الإحالة المقامية الآية: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ التى تحيل إلى خارج النص و هو الذى لا يومن بيوم القيامة و الساعة التى هى آتية. و كذلك الآية:.. ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ وهذا الموصول يحيل إلى خارج النص و هو كل شخص يتبع الهداية.

و قد أحال الموصول (الذى) فى معظم الأحيان إلى الله سبحانه تعالى كالآية: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ وهذه الإحالة تبين لنا من هو المعطى و من خلق الاشياء؟. من هو جاعل الأرض مهداً؟. ومن هو واسع كل شيء علماً؟. والجواب هو الله سبحانه و تعالى.

٣-١-٣-ضمائر الإشارة:

«أسماء الاشارة ألفاظ يجتمع فيها الإبهام و التعريف، وهو ما يبدو من قبيل الجمع بين المتناقضين، وهذا الجمع بين المتناقضين يكون إذا كانت أسماء الاشارة

مفردة غير مركبة. أما اذا رُكبت وكانت فى الاستعمال اللغوى، فإنَّ هذا التناقص بين الإبهام و التعريف يزول؛ لأنّ الإبهام الذى فيها وضعاً يرفعه الاستعمال تحققاً». (الشاوش، ١٠٦٩: ٢٠٠١).

جدول (٣) إحالة الضمائر الإشارية فى سورة طه

الضمائر	نوع الإحالة	الآيات
هذا	نصيّة قبلية	٦٣ -٨٨ -١١٧ -
تلك	نصيّة بعدية	١٧
ذلك	نصيّة قبلية	٥٤ -٧٦ -٨٧ -٩٦ -٩٩ -١٢٦(٢) -١٢٧ -١٢٨ -
	نصيّة بعدية	١١٣

و لتحليل هذه الضمائر أن إسم الإشارة الذى ورد فى فضاء النص هو (ذلك) الذى ورد فى أكثر صيغه متصلاً بحرف التشبيه (الكاف) و «هذا التركيب يدل على تشبيه شيءٍ بشيءٍ، والمشبه به ظاهرٌ مشار اليه أو كالظاهر ادعاءً، وقد يكون المشبه به المشار إليه مفهوماً من السياق و مقام الكلام وتأخير المشار إليه عن الإشارة استعمال بليغ فى مقام التشويق» (ابن عاشور، ١٩٨٤؛ ١٦)كما فى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ و هذه الضمائر الإشارية بهذا الحضور أدى إلى تماسك النص فى أبلغ بيان و أقوم تركيب فضلاً عن وظيفتها السبكية داخل النص فى إختصار الآيات القرآنية.

يُستعمل اسم الإشارة (هذا) للإشارة إلى شيء محسوس يمكن إدراكه من الحواس الخمس كقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ

﴿فَنَسِيَ﴾ الـذى يشير الـى العجل يمكن إدراكه بحاسة البصر و اللمس. وقد يكون الإشـارة إلى شيء غير محسوس كقوله: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ الذى يشير إلى الشيطان الرجيم. و هذا الضمير أدى وظيفته السبكية بهذين الإستعمالين فى هذه السورة للإشارة إلى شيء محسوس و غير محسوس.

لاحظنا أن عنصر الإحالة أدى وظيفة السبكية بإشارتها إلى ما سبق، أو إلى ما سيأتى، والتعويض عنه بالضمير؛ تجنباً للتكرار فتحقق بهذا الاقتصاد فى النص القرآنى.

٣-٢. الحذف[٣]:

الحذف فى معناه اللغوى كما جاء فى معجم الوسيط هو من «حـذف الشيء حذفاً: قطعه من طرفه» (حسن الزيات، ١٦٢: ٢٠٠٤) «وهو إسقاطٌ لصيـغ داخل النص التركيبى فى بعض المواقف اللغويّة و هذه الصيغ يُفتَرض وجودهـا نحوياً؛ لسلامـة التركيب و تطبيقاً للقواعد» (أبوالمكارم، ٢٠٠: ٢٠٠٧)و يحدد الباحثون الحذف بأنه «علاقة داخل النص، وفى معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض فى النص السابق. وهذا يعنى أن الحذف عادة علاقة قبلية (الخطابى، ٢١: ١٩٩١) حيث «يميل المستعملون لإسـقـاط بعض الـعـنـاصر مـن الكلام اعتماداً على فهم المخاطب تارة و وضوح قرائن السياق تارة أُخرى» (حمـودة، د. ت؛ ١٤٤).

فائدة الحذف:

قال عبد القاهر الجرجانى فى فائدة الحذف: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمـر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفـادة، أزيـد للإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن» (الجرجانى، ١٤٦: ١٩٩٢).

على أن الحـذف فـى هـذا المستوى «غير مهم من حيث الاتساق، وذلك لأن العلاقة بين طرفى الجملة علاقة بنيوية لايقوم فيها الحـذف بـأى دور إتساقى،

(3) Ellipsis.

وبناء عليه فإن أهمية دور الحذف في الإتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل و ليس داخل الجملة الواحدة (الخطابي، ٢٢: ١٩٩١).

و يشترط في الحذف «إحاطة متلقي النص بمكونات السياق اللغوي و الاجتماعي المصاحب له؛ ليتمكن من تقدير النص المحذوف تقديراً صائباً. كما يشترط أن يكون العنصر المحذوف من نفس المادة المذكورة قبلاً». (المصدر السابق: ٢٢)وكذلك اشترطوا أيضاً «وجود الدليل على المحذوف». (صبحي الفقي، ١٩٢: ٢٠٠٠).

الجدول (٤): بنية الحذف في سورة طه

نوع المحذوف	الآيـــــــــــة	المحذوف	نوع الإحالة
الفعل	إلا تَذْكرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾	أنزلناه	قبلية
	تَنْزيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ وَ السَّمَاوَاتِ الْعُلا ﴿٤﴾	خَلَقَ	قبليّة
	وَإِنْ تَجْهَرْ بالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى ﴿٧﴾	يَعلَمُ ما	قبلية
	وَاضْمُمْ يَدَكَ إلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾	نريك	قبلية
	قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ... ﴿٧١﴾	أقطعن	قبلية
	قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾	تاخذ	قبلية

	لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا ⬇ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾	ترى	قبلية
	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ⬇ مَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾	يعلم	قبلية
	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ ⬇ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾	سبّح	قبلية
نوع المحذوف	**الآيـــــــــــــــــة**	**المحذوف**	**نوع الإحالة**
الإسقاط ⬇	قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾	موسى	قبلية
	وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ ⬇ وَأَبَى ﴿٥٦﴾	آياتنا	قبلية
	قَالَ ⬇ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾	الله	قبلية
	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ ⬇ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾	يدك	قبلية
	قَالَ ⬇ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾	موسى	قبلية
	كَيْ نُسَبِّحَكَ ⬇ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ ⬇ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾	نحن: موسى و هارون	قبلية

	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ⬇ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾	آياتنا	قبلية
	قَالَ ⬇ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ⬇ ﴿٥٠﴾	موسى –كل شي	قبلية
	قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ ⬇ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ⬇ ﴿٦٥﴾	عصاك –العصا	قبلية
حروف الجارات	لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ ⬇ مَا فِي الْأَرْضِ وَ ⬇ مَا بَيْنَهُمَا وَ ⬇ مَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾	له	قبلية
	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَ ⬇ تَوَلَّى ﴿٤٨﴾	على من	قبلية
	إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ⬇ ﴿٧٤﴾	فيها	قبلية
	وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ ⬇ آمَنَ وَ ⬇ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾	لمن	قبلية
	لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا ⬇ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾	لا ترى فيها	قبلية

يتمثل حذف الإسم فى الآيات الأخرى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ قد حُذفت كلمة الجلالة«الله»/ ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ حذفت كلمة «فرعون»/ ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ حذفت كلمة «فرعون»/ ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ حذفت كلمة«ربّى»/ ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ حذفت كلمة الجلالة ثلاث مرآت/ ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ

يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ حذفت كلمة «فرعون»/ ﴿ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ ﴾ حذفت كلمة «هارون»/ ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ حذفت كلمة «الرحمن»/ ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ ﴾ حذفت كلمة «العهد».

و من خلال الجدول نلاحظ أموراً عدّة:

- يرتبط الحذف في إغلب الآيات بالعطف ويتحقق في أغلبه بالحرف (واو).
- الحذف في كلام النحويين و البلاغيين يكون خلافاً للأصل «وهو لمجرد الإختصار و الإحتراز عن العبث بناءً على وجود قرينةٍ تدّل على المحذوف» (الهاشمي، ٢٠٧: ١٣٩١) وفي هذا النص يفهم قرينة الحذف من السياق أو من العطف.
- يُفهم من الجدول أن أكثر الحذف يتحقق بعد الفعل (قال) في الآيات التي تكون حواراً بين الله تعالى و موسى عليه السلام.

و لتحليل هذه العناصر السبكية، فان حذف الإسم في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ فالمحذوف في هذه الاية كلمة (آياتنا) والدليل على حذفها كلمة (آياتنا) السابقة التي تكررت بلفظها و معناها و إحالتها تكون قبلية.

ومن أمثلة حذف الفعل قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴾ فالمحذوف هنا الفعل (خَلَقَ) والدليل عليه الفعل (خَلَقَ) السابقة و إحالته تكون قبلية. ويرتبط الحذف هنا بالعطف و يتحقق بحرف (واو).

ومن أمثلة حذف الحرف قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ والحرف المحذوف هنا (له) التي حُذِف ثلاث مرات من النص و لم تتكرر. وإحالته تكون قبلية و ترتبط بالعطف.

لاحظنا أن عنصر الحذف قد ورد في فضاء النص بكثافة بالغة إما في حذف

الإسم أو الفعل أو الحروف و العبارات. و هذا الحذف فضلاً عن أداء وظيفته السبكية فى إختصار الآيات و الإحتراز عن العبث، أدى وظيفته البلاغية لأن الحذف فى معظم الأحيان أبلغ من الذكر.

٣-٣. الربط[٤]:

الربط هو «تحديد للطريقة التى يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم. معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكى تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص». (الخطابى، ٢٣: ١٩٩١) و فى تعريف آخر «لما كان النص مجموعة من الجمل المتتالية المتعاقبة أفقياً، وجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تصير نصاً متماسكاً». (نادية رمضان، ٣٢٢: ٢٠٠٦).

أقسام الربط لدى علماء اللغة النصيين:

الاضافى: «يتم الربط الإضافى بواسطة الأداتين «و» و «أو»، وتندرج ضمن المقولة العامة للربط الإضافى علاقات أُخرى مثل: التماثل الدلالى المتحقق فى الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل، وعلاقة الشرح ويتم بتعابير مثل: أعنى، وعلاقة التمثيل، المتجسدة فى تعابير مثل: مثلاً، نحو» (الخطابى، ٢٣: ١٩٩١).

السببى: «ويراد به الربط المنطقى بين جملتين أو أكثر ويمثله العناصر (لذلك، من أجل، لأن، ل، لكى).

الزمنى: هو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، ويمثلها فى الإنجليزية لفظ (Then) ويمثلها فى العربية الأدوات (ف، ثم، و، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما، و...).

العكسى: ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله فى الإنجليزية (yet &but) ويمثله فى العربية حرف الاستدراك (لكن و اخواتها) (بيد أن، غير أن، أما) والتعبيرات (خلاف ذلك، على العكس و...)». (نادية رمضان، ٣٢٢: ٢٠٠٦).

«فإذا كانت وظيفة هذه الانواع

(٤) Junction

المختلفة من الوصل متماثلة (نقصد بالوظيفة هنا الربط بين المتواليات المشكلة للنص) فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعنى الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات مترتبة عن السابقة، إلى غير ذلك من المعانى. و لأن وظيفة الوصل هى تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة تعدّ علاقة اتساق أساسية فى النص». (الخطابى، ٢٤: ١٩٩١).

جدول (٥): بنية الربط فى سورة طه:

و يستفاد من الجدول:

الربط الإضافى بأدواته (أو –واو) أكثر شيوعاً فى النص القرآنى و من بعده الربط الزمنى بأدواته (الفاء و ثم) و بعد ذلك الربط العكسى بأدواته (لكن و بل).

- غياب حروف الربط (حتى، لا، لكن) العاطفات من النص.
- و لتحليل هذا النعصر، أن الربط بالواو فى قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ فقد ربطت ثلاث جمل فى بنية الآية و«أنها تدلُ على

حروف العطف	الآيات التى ورد فيها العطف
الواو	٤/ ٦(٣)/ ٧(٢)/ ٩/ ١٣/ ١٤/ ١٦/ ١٧/ ١٨(٢)/ ٢١/ ٢٢/ ٢٦/ ٢٧/ ٢٩/ ٣٢/ ٣٤/ ٣٧/ ٣٩(٣)/ ٤٠(٣)/ ٤١/ ٤٢(٢)/ ٤٦/ ٤٧(٢)/ ٤٨/ ٥٢/ ٥٣(٢)/ ٥٥(٢)/ ٥٦(٢)/ ٥٨(٢)/ ٥٩/ ٦١/ ٦٢/ ٦٣/ ٦٤/ ٦٥/ ٦٦/ ٦٩(٢)/ ٧٠/ ٧١(٤)/ ٧٤/ ٧٥/ ٧٦/ ٧٧(٢)/ ٧٩(٢)/ ٨٠(٣)/ ٨١(٢)/ ٨٢(٣)/ ٨٣/ ٨٤/ ٨٥/ ٨٨/ ٨٩(٢)/ ٩٠(٣)/ ٩٤(٢)/ ٩٦/ ٩٧(٢)/ ٩٩/ ١٠١/ ١٠٢/ ١٠٥/ ١٠٨/ ١٠٩/ ١١٠(٢)/ ١١١(٢)/ ١١٣(٢)/ ١١٤(٢)/ ١١٥(٢)/ ١١٦/ ١١٧/ ١١٨/ ١١٩(٢)/ ١٢٠/ ١٢١(٢)/ ١٢٢/ ١٢٣/ ١٢٤(٢)/ ١٢٥/ ١٢٦/ ١٢٧(٣)/ ١٢٩(٢)/ ١٣٠(٤)/ ١٣١(٣)/ ١٣٤(٢)/ ١٣٥

الفاء	٧/ ١٠/ ١٢/ ١٣/ ١٤/ ١٦(٢)/ ٢٠(٢)/ ٣٩(٢)/ ٤٠(٥)/ ٤٤/ ٤٧(٢)/ ٤٩/ ٥١/ ٥٣/ ٥٦/ ٥٨(٢)/ ٦٠(٢)/ ٦١/ ٦٢/ ٦٤/ ٦٦/ ٦٧/ ٧٠/ ٧١/ ٧٢/ ٧٤/ ٧٥/ ٧٧/ ٧٨(٢)/ ٨١(٢)/ ٨٥/ ٨٦(٢)/ ٨٧(٢)/ ٨٩/ ٩٠/ ٩٥/ ٩٦(٢)/ ٩٧(٢)/ ١٠٠/ ١٠٥/ ١٠٦/ ١٠٨/ ١١٢/ ١١٤/ ١١٥/ ١١٦/ ١١٧(٣)/ ١٢٠/ ١٢١(٣)/ ١٢٢/ ١٢٣(٣)/ ١٢٤/ ١٢٦/ ١٢٨/ ١٣١(٢)/ ١٣٤/ ١٣٥(٢)
ثم	٤٠/ ٥٠/ ٦٠/ ٦٤/ ٨٢/ ٩٧/ ١٢٢
أو	١٠/ ٤٤/ ٤٥/ ١١٣
بل	٦٦
أم	٨٦
لكن	٨٧

مطلق الجمع و لا دليل فيها على تقدُّم أحدهما على الآخر» (سيبويه، ٢١٦: ١٩٨٨) يعني وظيفة (الـواو) هنا الربط بين المعطوف و المعطوف عليه. و (الواو) هنا أدت إلى سبك النصِّ عن طريق ربط جملة بعضها ببعض.

ومن أمثلة الربط بالفاء قولـه تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ و(الفاء) هنا لمجرد الربط الزمني بين الجملات. وحفظ (الفاء) الترتيب و التعقيب معاً في النص القرآني.

من أمثلة الربط بـ(ثم) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ يفيد (ثـم) للربط الزمني بين أجزاء النص لأن الهداية وقعت بعد الخلق، و الإتيان وقع بعد الجمع و تدبير الأمور.

والربط بـ(أو) قوله تعالى: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ قد ثبت عند النحاة أن(أو) للدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء، قال ابن جني: «إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت و كيف تصرفت. فهي عندنا على

ذلك». (ابن جنى، ٤٥٧: ١٩٩٠) ومن سياق الآية تبين أن (أو) للدلالة على أحد الشيئين يعنى بين الإتيان بقبس من النار و بين الإهتداء بالنار.

لاحظنا أن الربط فى هذه السورة المباركة أدى وظيفته السبكية لإرتباط الجمل و لحفظ الترتيب و التعقيب و أيضاً ترتيب الزمنى بين أجزاء النص و بهذا الإرتباط المعتاد تحقق التماسك بين أجزاء النص القرآنى.

٤. عناصر السبك المعجمى:

السبك المعجمى «يعد آخر مظهرمن مظاهر إتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعاً إذ لا يمكن الحديث فى هذا المظهر عن العنصر المفترِض والعنصر المفترَض كما هو الأمر سابقاً، ولا عن وسيلة شكلية(نحوية) للربط بين عناصر فى النص». (الخطابى، ٢٤: ١٩٩١) وقد إتخذت دراسة السبك المعجمى لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين تدور حولهما: «التكرار وثانيهما: المصاحبة اللغوية، حيث أفرد لهما اللغويون مجالاً واسعاً للدراسة و التصنيف». (إيناس، ٧٤: ٢٠٠٣).

٤ -١. التكرار[٥]:

التكرار هو «شكل من أشكال الإتساق المعجمى يتطلب إعادة عنصر معجمى، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً». (الخطابى، ٢٤: ١٩٩١) روقال سعيد بحيرى فى تعريفه للتكرار: «الإحالة التكرارية هى الإحالة بالعودة وتتمثل فى تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ فى بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دوراناً فى الكلام». (بحيرى، ١٥١: ١٩٩٤) ويرى علماء اللغة النصيون أنها أوثق أنواع التكرار حيث يقول دريسلر: «إن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطى منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر» (نادية رمضان، ٣٣٥: ٢٠٠٦ نقلاً عن دريسلر).

ويرى د. الزنّاد أن التكرار هو نوع من أنواع الإحالة القبلية و سمّاه بـ(الإحالة

(5) Repetition

التكرارية)و هى تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ فى بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد (الزناد، ١٩٩: ١٩٩٣) ولا يرى دى بوجراند كبير أثر للتكرار فى سبك النص وتماسكه و يقول: «تعد إعادة اللفظ فى العبارات السطحية التى تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية فى المرتجل من الكلام» (دى بوجراند، ٣٠٣: ١٩٩٨) فى حين بعض الباحثين يرونه أكثر فائدة للربط و إنه «خير وسيلة للتذكير بما سبق، وإنه حين يعدل عنه إنما يكون ذلك توخياً لمبدأ الاختصار» (حسان، ١٩٥: ٢٠٠٦).

ويذكر النصيّون خمسة أنواع للتكرار و هى:

«**الأول**: التكرار المحض أو التام (يقصد به تكرار الكلمة نفسها).

الثاني: التكرار الاشتقاقى: يقصد به تكرار عنصر سبق استعماله ولكن بصيغ و أشكال مختلفة.

الثالث: التكرار بالترادف أو شبه الترادف: ويسمى أيضاً التكرار غير الصريح ويعمد اليه المتكلم لأن الكلام يقتضى وجود حركة بين عناصر الخطاب لاتتكرر أسماءهم بذات الصيغ بل بصيغ مماثلة نحوياً ومغايرة شكلاً.

الرابع: الإسم الشامل: ويقصد به اسم يحمل اساساً مشتركاً بين عدة أسماء ومن ثم يكون شاملاً لها.

الخامس: التكرار القضوى: و هو تكرار قضية ما بجمل و عبارات مختلفة عن بعضها، فتكرر القضية أكثر من مرة بكلمات مختلفة». (الخطابى، ٢٤: ١٩٩١).

جدول(٦): بنية التكرار فى سورة طه

نوع التكرار	اللفظ أو العبارة	الآية
التكرار التام	الله	٨/ ١٤/ ٦١/ ٧٣/ ٩٨/ ١١٤
	موسى	٩/ ١١/ ١٧/ ١٩/ ٣٦/ ٤٠/ ٤٩/ ٥٧/ ٦١/ ٦٥/ ٦٧/ ٧٠/ ٧٧/ ٨٣/ ٨٦/ ٨٨/ ٩١

	رب	١٢/ ٢٥/ ٤٥/ ٤٧(٢)/ ٤٩/ ٥٠/ ٥٢(٢)/ ٧٠/ ٧ ٣/ ٧٤/ ٨٤/ ٨٦(٢)/ ٩٠/ ١٠٥/ ١١٤/ ١٢١/ ١ ٢٢/ ١٢٥/ ١٢٧/ ١٢٩/ ١٣٠/ ١٣١/ ١٣٣/ ١٣٤
	آية	٢٢/ ٢٣/ ٤٢/ ٤٧/ ٥٤/ ٥٦/ ١٢٦/ ١٢٧/ ١٢٨/ ١٣٣/ ١٣٤
	آدم	١١٥/ ١١٦/ ١١٧/ ١٢٠/ ١٢١
	اله	٨/ ١٤/ ٨٨(٢)/ ٩٧/ ٩٨(٢)/
	فرعون	٢٤/ ٤٣/ ٦٠/ ٧٨/ ٧٩
	هارون	٣٠/ ٧٠/ ٩٠/ ٩٢/
	لا اله الا	٨/ ١٤/ ٩٨
التكرار الإشتقاقي	مادة قول	١٠/ ١٨/ ١٩/ ٢١/ ٢٥/ ٣٦/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٩/ ٥٠/ ٥١/ ٥٢/ ٥٧/ ٥٩/ ٦١/ ٦٣/ ٦٥/ ٦٦/ ٧٠/ ٧١/ ٧٢/ ٨٤/ ٨٥/ ٨٦/ ٨٧/ ٨٨/ ٨٩/ ٩٠/ ٩١/ ٩٢/ ٩٤/ ٩٥/ ٩٦/ ٩٧/ ١٢٠/ ١٢٣/ ١٢٥/ ١٢٦/ ١٣٣/ ١٣٤/ ٧/ ٢٨/ ٤٠/ ٤٤(٢)/ ٤٧/ ٨٩/ ٩٤(٢)/ ٩٧/ ١٠٤(٢)/ ١٠٩/ ١٣٠/
	مادة آمن	٧٠/ ٧١/ ٧٣/ ٨٢/ ١٦/
	مادة هدى	٥٠/ ٧٩/ ١٢٢/
	مادة سحر	٥٧/ ٥٨/ ٦٣/ ٦٦/ ٧٠/ ٧١/ ٧٣/ ٦٣/ ٦٩(٢)/ ٧٠
	مادة خرج	٥٣/ ٢٢/ ٥٥/ ٥٧/ ٦٣/ ٨٨/ ١١٧
التكرار شبه المترادف	تكرار صفات الله سبحانه وتعالى	الرحمن (٥/ ٩٠/ ١٠٨/ ١٠٩)، الحي (١١١)، الرازق (٨١/ ١٣٢)، العالم (٧/ ٥٢/ ٩٨/ ١٠٤/ ١١٠)، الغفار (٨٢/ ٧٣)
تكرار قضية أو قصة	قصة موسى قبل النبوة ومعجزاته	١٠/ ١٢/ ١٣/ ١٤/ ١٧/ ١٨/ ١٩/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢/ ٢٣/ ٣٧/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٠

	قصة اليوم الآخر	/٧٥ /٧٦ /٩٩ /١٠٠ /١٠١ /١٠٢ /١٠٣ /١٠٤ /١٠٥ /١٠٦ /١٠٧ /١٠٨ /١٠٩ /١١٠ /١١١ /١١٢ /١١٣
	قصة آدم وهبوطه من الجنة	/١١٥ /١١٦ /١١٧ /١١٨ /١١٩ /١٢٠ /١٢١ /١٢٢ /١٢٣
	قصة الأمم السابقة	/١٢٨ /١٢٩ /١٣٣ /١٣٤ /١٣٥

و يستفاد من الجدول:

- أن لفظة (رَبِّ) قد تكررت بكثافة واضحة فى النص (٢٨) مرة. «وكلمة (رَبِّ) تعنى أنه تولى تربية الخلق إلى غاية و مهمة، والتربية تحتاج إلى مقومات مادية ومقومات معنوية، روحية و منهجية؛ فهو سيد كلِّ العالمين ومالكهم و مربيهم، وهو الذى ينشئهم التنشئة التى تجعلهم صالحين لأداء مهمتهم فى الحياة». (الشاوش، ٧٥٧: ٢٠٠١) وهذه الكلمات المتكررة فى النص تسهم فى الربط بين المحتوى القضوى للجمل، وتسهم أيضاً فى التأكيد على القضية الأساسية فى النص؛ فالتكرار لا يكون تاكيداً إلا اذا توفر أصل التوكيد وهو جعل الشيء ثابتاً فى ذهن المخاطب. كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾.
- كذلك تكررت كلمة (موسى) داخل النص(١٧) مرة. والدليل على هذا الأمر هو كون سورة طه تشرح قصة موسى عليه السلام عندما يقابل فرعون كذلك تشرح قصة موسى عليه السلام قبل النبوة و بعدها وكيفية مقابلته بالساحرين ونجاته من البحر. وهذه السورة تمثل حواراً بين الله تعالى وموسى عليه السلام.
- و المواد اللغوية قد وردت فى فضاء

النص بكثافة، و أغلبها يدور حول المحاورة ومنها مادة (قول) التى وردت بكثافة فى السورة وأبرز لفظة فى هذه المادة هى (قال) التى تحيل إلى المتلقى النص القرآنى موسى عليه السلام فى أكثر مواضعه وتكررت فى السورة (٥٤)مرة ومن هذا قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ.. ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ.. ﴿٩٦﴾ ﴾.

- ومن المواد اللغوية الواردة فى السورة مادة (السحر) التى تكررت(١١) مرة وتمثل قضية مقابلة موسى عليه السلام بالساحرين وغلبته كقوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم.. ﴿٧١﴾ ﴾

وكذلك مادة (خرج) فقد ورد (٧) مرات فى النص القرآنى و تمثل خروج النبات من الأرض وخروج الناس من القبور يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾.

- والقضية الأكثر حضوراً فى النص هى قضية اليوم الآخر، كما فى قوله: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ ويفيد التكرار هنا «التأكيد على أهمية القضية و أثرها فى مصير الإنسان على مدى تاريخه، ففى التكرار يسلط الضوء على نقطة حسّاسة فى العبارة ويكشف عن عناية المتكلم بها و هو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية ثمينة». (نازك الملائكة، ١٩٦٧: ٢٣٦) وعلى ذلك يحتمل ما ورد من التكرار المواعظ والوعيد؛ «لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة وكلها داعية إلى الشهوات

و لا يقمع ذلك إلا تكرار المواضع و القوارع (الزركشي، د. ت؛ ٩).

- القضية الأخرى التي تكررت في النص، هي قصة موسى عليه السلام قبل النبوة و كيفية مشاهدة النار من الشجرة وكلامه مع الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾ وقد تكررت في السورة قضايا أخرى كقضية آدم ابوالبشر و كيفية هبوطه من الجنة مع زوجه بعد وسوسة الشيطان لهما كقوله تعالى ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۝١٢٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١﴾.

و التكرار في هذه السورة القرآنية أدى وظيفته السبكية في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد و هذه التكرار و إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر.

٤ -٢. المصاحبة اللغوية أو المعجمية[٦]:

لقد رسخ في الدراسات اللغوية الحديثة مفهوم (المصاحبات المعجمية) بأنه: «الإرتباط الإعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أُخرى معينة». (مختار عمر، ١٩٩٨: ٧٤) وقد إرتبط هذا المفهوم باللغة الإنكليزي (firth) ونظريته السياقية، الذي يرى أن المنهج السياقي يبعد عن الحالات العقلية الداخلية للنص التي تحتاج إلى ما يفسرها، ويختص بدراسة الكلمات بعدِّها أحداثاً و أفعالاً وعادات تقبل الموضوعية و الملاحظة في حياة الجماعة المحيط بها». (كنوش المصطفى، ٢٠٠٧: ١٩٧).

المصاحبة اللغوية في تعريف العلماء النصيين هي «الورود المتوقع أو المعتاد

(6) Collocation.

لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلائم معها من الكلمات الأخرى فى سياق لغوى ما، مثل البقرة مع اللبن، والليل مع الظلمة». (ابو زنيد، ٢٨٩: ٢٠١٠).

تنقسم وسائل المصاحبات إلى:

١. «الارتباط بموضوع معين وسماه د. محمد الخطابى بـ(التلازم الذكرى) ويتم الربط بواسطته بين العناصر المعجمية لظهورها فى سياقات متشابهة.

٢. التضاد: ترتبط الكلمات بعضها مع بعضها الآخر عن طريق أشكال التقابل بأنواعها المختلفة مثل المكملات (ولد -بنت)، والمتعارضات (يحب-يكره)، (يبرد-يسخن) والمقلوبات (يأمر -يطيع).

٣. علاقة الجزء بالكل مثل (صندوق-غطاء الصندوق).

٤. علاقة الجزء بالجزء مثل (فم -أنف).

٥. الاشتمال المشترك مثل (كرسى-منضدة) فهما كلمتان تشتمل عليهما كلمة أثاث.

٦. الإنتماء إلى مجموعة منتظمة مثل(السبت -الأحد -الإثنين... الخ).

٧. الانتماء إلى مجموعة غير منتظمةمثل (أحمر -أزرق-أخضر...)». (حسين حيال، ٢٣٥: ٢٠٠١).

جدول(٧): بنية المصاحبات المعجمية فى سورة طه:

نوع المصاحبة	الألفاظ المتصاحبة وموضعها فى السورة
التلازم الذكرى	السماوات و الأرض(٤ -٦)/ الليل و النهار(١٣٠)/ القرآن -وحى(١١٤)/ رزق -أكل(٨١)/ مجرم -جهنم(٧٤)/ جنة -جرى الأنهار (٧٦)/
التضاد (المقابلات الثنائية)	جهر -السرِّ(٧)/ قرُّ العين -الحزن(٤٠)/ خلقناكم -نعيدكم(٥٥)/ تولّى -أتى(٦٠)/ لا يموت -لايحيا(٧٤)/ ضراً -نفعاً(٨٩)/ تتبعن -عصيت(٩٣)/ بين أيديهم -خلفهم(١١٠)/ أعمى -بصير(١٢٥)/ طلوع -غروب(١٣٠)/

علاقة الجزء بالكل	صلاة -ذكر(١٤)/ ضحى -يوم(٥٩)/ حبالهم -سحر(٦٦)/ عَمل صالحاً -اهتدى(٨٢)/ حشر -يوم القيامة(١٢٤)/
علاقة الجزء بالجزء	بعضكم -ببعض (١٢٣)
الانتماء إلى مجموعة غير منتظمة	أدوات السحر: حبالهم، عصيّهم(٦٦) مراحل الهداية: تابَ، آمنَ، عَملَ صالحاً (٨٢) الأزمنة لتسبيح الله: قبل طلوع الشمس، بعد غروبها، آناءالليل، اطراف النهار (١٣٠)

و لتحليل هـذا النعصر، أن بداية السورة يمثل لنا تلازماً بين بعض الألفاظ المتـلازمـة: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ فـالـتـلازم بـين لفظتى (السمـاوات) و(الأرض) أدى إلى سبك النصِّ عن طريق تجاور هاتين اللفظتين، «فالسبك هنا يزداد كلما كانت المسافة بين المصاحبات أقصر، وقد حصلت المصاحبة بين اللفظتين باعتبار اشتمالها على المكان الـذى سيشعره الناس، و العلاقة بينهما هى علاقة اشتمال ايضاً». (حسين حيال، ٢٠١١: ١٦١).

وفـى قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾نرى علاقة التضاد بين لفظتى(تولّى) و (أتى) وبهذا الإيراد المتضاد بين اللفظتين إتسعت دائرة الدلالة عند المتلقى، «لأن التضاد محصلة علاقة تقابلية لمعنى عنصرين لغويين على نطاق محور دلالى مشترك». (غارى بريور، ٢٠٠٧: ٢١) زيادة على سبك النصِّ الذى تمَّ بتجاور اللفظين المتضادين.

ومن علاقة الجزء بالكل قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾حيث حصلت علاقة الجزء بالكل فى ثلاثة ألفاظ (تاب، آمن، عمل صالحاً) لأن الهداية سيحصل بعد التوبة و الإيمان بالله و أداء العمل الصالح وهذه الكلمـات الثلاث تعدُّ جزءاً من الهداية الكلية.

ومن علاقة الجزء بالجزء قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن

﴿ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ ورد في كتاب العين في معنى كلمة بعض: «بعضُ كل شيء: طائفة منه، وبعضته تبعيضاً إذا فرّقته أجزاء» (خليل ابن احمد، ١٩٨٤، مادة بعض) و يمكن القول «إن العلاقة بين الجزأين أو القسمين من الناس التي مثلت نواة الصراع في الجمل التي وردت فيها، أدت إلى سبك النصِّ عن طريق تلاحم ألفاظه مع كلِّ قسم من القسمين» (حسين حيال، ١٦٧: ٢٠١١) فجميع ألفاظ القضية المذكورة ترتبط باللفظتين منفصلتين عن بعضهما من جهة، و ترتبط بهما مجتمعين من جهة أخرى.

وأبرز الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ هنا قد تبين لنا أن الأزمنة الواجبة لتسبيح الله سبحانه و تعالى هي قبل طلوع الشمس و قبل غروبها، آناء الليل و أطراف النهار. في هذه الأزمنة قد وجبت الصلاة على المسلمين. هنا نلاحظ أن هذه المجموعات غير المنتظمة ساهمت في بناء النص و سبكه بالإرتباط بالموضوع الأساسي للسورة وهي دعوة المشركين لعبادة إله واحد و هو الله سبحانه و تعالى.

٥. النتائج:

١- الإحالة التي تؤدي إلى سبك النصِّ في سورة طه هي الإحالة النصية القَبْلِيَّةُ و هي أكثر شيوعاً في النص القرآني مقارنة بالإحالة المقامية و الإحالة النصية البَعْدِيَّة. لأن الإحالة النصية البعدية تقوم بتفسير المبهمات أو ربط النص بالسياق.

٢- أغلب الربط الذي يؤديه الموصول، هو الربط إلى داخل النص. والموصول العام (من) قد ورد بكثافة في داخل النص القرآني لإعمام الهداية على كل من يتبعها.

٣- القرينة اللفظية للحذف في سورة طه أقوى و أكثر من قرينة السياق و هو يتحقق بحرف العطف (الواو) في أغلب الأحيان. و يؤدي الحذف هنا إلى سبك النص عن طريق إفادة الكلام مختصراً و الإحتراز عن العبث.

٤- الحذف الإسمي أكثر شيوعاً في

السورة مقارنة بالحذف الفعلي و الحرفي و يتحقق هذا الحذف في أغلب الأحيان بعد فعل (قال).

٥- نرى كثرة إستعمال حروف العطف في السورة للربط بين عناصر الجملة وهنا يتحقق سبك النصِ عن طريق هذا الربط والربط الإضافي أكثر دوراناً في النص القرآني يليه الربط الزمني فالربط العكسي.

٦- أدى تكرار لفظة الجلالة و الألفاظ الدالة على صفات الذات المقدسة وظيفة دلالية فضلاً عن وظيفته في سبك النص، مما يؤدي إلى تجسيد معنى الألوهية و سيطرة الله على كل شيء. وكذلك تكرار كلمة (موسى) لكونه المتلقي للنص القرآني في سورة طه.

٧- إن المصاحبات المعجميّة لها أثر في تحديد دلالة كثير من الألفاظ و التراكيب القرآنية فالقارئ لا يحتاج إلى النظر خارج النص.

٨- إنَّ وسائل السبك بنوعيها النحوي و المعجمي أدت وظيفة دلالية في سورة طه و تمثلت في التأكيد على الموضوع الأساس الذي نزلت من أجله السورة.

٦. المصادر و المراجع:

- **الكتب.**

القرآن الكريم.

١. ابن جني، ابوالفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دارالشوون الثقافية العام، ط٤، بغداد، ١٩٩٠م.

٢. ابو غزالة، الهام، علي خليل حمد: مدخل الى علم اللغة النص، تطبقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج دريسلر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

٣. ابو المكارم، علي: التراكيب الاسنادية، الجمل (الظرفية، الوصفية، الشرطية)، موسسة المختار لنشر والتوزيع، ط١؛ ٢٠٠٧م.

٤. ابو زنيد، عثمان: نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية، عالم الكتب الجديد الاردن، ٢٠١٠م.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر،

١٩٨٤م.
٦. بحيرى، سعيد حسن: علم اللغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٧م.
٧. الباقلانى، ابوبكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق احد صقر، دار المعارف، مصر.
٨. الجرجانى، عبدالقاهر: دلائل الاعجاز، قرأه و علق عليه ابوفهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، ١٩٩٢م.
٩. سيبويه، ابوبشر عمروبن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط٣؛ ١٩٨٨م.
١٠. الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب فى النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠١.
١١. دى بوجراند، روبرت: النص و الخطاب و الاجراء، ترجمة د. تمام حسان، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٢. الزبيدى، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من الاساتذة، طبعة الكويت، ٢٠٠٢م.
١٠. الزنّاد، الازهر، نسيج النص بحث فى ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافى العربى، ط١؛ ١٩٩٣م.
١١. الزركشى، محمد بن عبدالله: البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دارالتراث القاهرة، (د. ت).
١٢. الراجحى، عبده: فقه اللغة فى كتب العربية، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م.
١٣. كنوش المصطفى، عواطف: الدلالة السياقية عند اللغويين، دارالسياب للطباعة و النشر و التوزيع، ٢٠٠٧م.
١٤. حميدة، مصطفى: اساليب العطف فى القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٩م.
١٥. حسن الزيات، احمد و تبراهيم مصطفى: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٦. حسان، د. تمام، مقالات فى اللغة و الأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط١؛ ٢٠٠٦م.
١٧. حسان، د. تمام: البيان فى روائع القرآن، عالم الكتب، ط٢؛ ٢٠٠٠م.
١٨. حمودة، طاهر سليمان: ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى، الدار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الاسكندرية، د. ت.
١٩. الخطابى، محمد: لسانيات النص- مدخل الى انسجام الخطاب، ط المركز الثقافى العربى، بيروت١٩٩١م.
٢٠. خليل بن احمد: العين، تحقيق محمد المخزومى، ابراهيم السامرائى، دارالرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٤.
٢١. فولفجانج هانية من، ديتر فيهفيجر: مدخل الى علم اللغة النصى، ترجمه د. فالح بن شبيب العجمى، ط جامعه الملك السعود، ١٩٩٦م.
٢٢. فضل، صلاح: بلاغة الخطاب و علم النص، ط علم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م.
٢٣. صبحى الفقى، ابراهيم: علم اللغة النصى بين النظرية و التطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكية، ط دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٤. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م.
٢٥. عبد اللطيف، حماسة: بناء الجملة العربية، ط دارالشروق، مصر، ١٩٩٦م.
٢٦. العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د .عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصريَّة بيروت، ط١. ٢٠٠٢م.
٢٧. عفيفى، احمد: نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى، مكتبة الزهراء، ٢٠٠١م.
٢٨. نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ط٣؛ ١٩٦٧م.
٢٩. نحلة، محمود أحمد: التعريف والتنكير بين الدلالة و الشكل، ط دارالتونى

للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.
٣٠. الهاشمی، إحمد: جواهر البلاغة، ترجمة حسن عرفان، النشر بلاغة، قم: ١٣٩١ش.
٣١. يعيش بن على بن يعيش: شرح المفصل، المطبعة المنيرية، مصر، د.ت.

- **الرسائل و الأطاريح:**

١. ايناس، حسين محمد: «الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية فى العقدين الاخيرين»، بحث دكتوراه، الاسكندرية، ٢٠٠٣.
٢. حسين حيال، أحمد: «السبك النصى فى القرآن الكريم؛ دراسة تطبيقية فى سورة الأنعام»، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المستنصرية.
٣. فان دايك: «من نحوالنص الى تحليل الخطاب النقدى»، ترجمة أحمد صديق الواصى، مجلة فصول، ٢٠٠١م
٤. مصلوح، سعد: «نحو أجرومية للنص الشعرى، دراسة فى قصيدة جاهلية»، مجلة فصول، ط١، عددا و٢، ١٩٩١م.
٥. نادية رمضان، النجار: «علم اللغة النصى بين النظرية و التطبيق (الخطابة النبوية انوذجاً)» مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد٢؛ ٢٠٠٦م.
٦. الوعر، مازن: «نظرية تحليل الخطاب و استقلالية نحو الجملة»، مقال من شبكة المعلومات.